دائماً لما دخل هذا الشِّعرَ من النَّظْم الرَّديءِ ، الذي صنعه من لم يَرْزُقهم الله حَظا من الموهبة الشِّعريَّة الحقيقيَّة .[١] هذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ أخرى نرى أن الموضوعات التي تناولها كثير من المادحين تكاد تكون واحدةً ، ويكثر فيها الإلحاحُ على معجزاتٍ تُنْسب للرَّسول ﷺ مما شاع على ألسنة القُصّاص ، ولم تُثْبته كتب السِّيرة الموثوق بصحّتها ، فقد تضخَّمت هذه المعجزات وأضيفت إليها تفاصيلُ خُرافيَّة كثيرة من نَسْج الخيال ، كذلك أسرف ناظمو هذه القصائدِ في طلب الشَّفاعة والتَّوسُّل بقبر الرَّسول ﷺ ، وببعض ما يذكر من مُخَلَّفاته ، مثل ذلك الأدب الكثير الذي أُلِّف شعراً ونثراً حول « النِّعال النَّبويَّة » .[٢]

ولهذا فقد أنكر بعض العلماء تلك الاحتفالات بالمولد النَّبويِّ ، وبما شاع بين العامَّة من الاحتفال بموالد الأولياء والصَّالحين ، واعتبروا ذلك من البِدَع الضَّارَّة ، وكان ممَّن نادوا بذلك النَّكير قديماً ابن تَيْمِيَّة ، ثم عاد إلى محاربة بدعة الموالد في العصر الحديث الإمام محمد بن عبد الوهَّاب (ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م) صاحب الدَّعوة السَّلَفِيَّة ، وقد أثارها حرباً على كلِّ هذه المظاهر التي عَدَّها لوناً من ألوان الشِّرْك ، وأخذ برأيه بعض روّاد الإصلاح الدِّينيِّ المُحدثين ، وإن كان ذلك على نحو أقلَّ عنفاً ، مثل الإمام مُحمَّد عَبْده ، الذي كان يتمنَّى أن يُنْفَق على تعليم الفقراء ما يصرَف على احتفالات المولد النَّبويِّ وموالد الأولياء .[٣] ومع ذلك فقد استقرَّت هذه الاحتفالات وأصبحت لها تقاليدُ مَرْعِيَّة في معظم البلاد الإسلاميَّة ، ولم يعد هناك سبيل

---

(١) لابن خَلْدون في مقدمته (ص ٥٧٨) حُكْم على شعر المديح النبوي الذي كان شائعاً في عصره يقول فيه : « كان الشعر في الرِّثائيّات والنَّبويّات قليل الإجادة في الغالب ، ولا تَخْلِق فيه إلا الفحول ... لأن معانيها متداوَلة بين الجمهور فتصير مبتذَلة لذلك .» وهو حكم نعتقد أنه صحيح تماماً .

(٢) انظر على سبيل المثال أزهار الرياض للمقَّري ، ج ٣ ، ص ٢٢٤-٢٨٢ .

(٣) انظر زعماء الإصلاح لأحمد أمين ، ص ١٤ ، ٢٤ .